

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[338] في آخر كتب المهور أن هذا القادر صالح والقادر هو المختار، ثم إذا جرى حديث عقيدتهم انكروا ما قد أقروا به وجدوا ما اعترفوا بآبائهم وادعوا ان المقرين مجبرون ومكرهون وما لهم اختيار ولا فعل، ولا يفكرون في هذه المناقشات ولا لهم من يغافلهم عليها. ومن طرائف ما يلزم الرازي وأهل مذهبه القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالى ان يكون قولهم مثل قول النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام والنصيرية في علي بن أبي طالب عليه السلام، لان عقلاء النصارى وعقلاء النصيرية ما كان يخفى عنهم ان لحم عيسى ولحم علي عليه السلام وعظمهما وجسدهما هو الله جل جلاله، ولا أن الله تعالى صورة مجسمة، بل لما راوا الاعمال الصادرة عن عيسى وعلي عليه السلام الخارقة للعادات يستحيل وقوعها من نفس البشر وانها افعال اله قادر بالذات، فنسبوا تلك الافعال الصادرة من عيسى وعلي عليه السلام الى أنها فعل الله تعالى، فيلزمهم التصديق للنبى والنصيرية في أن أفعال عيسى وأفعال علي عليه السلام فعل الله تعالى ولا فاعل سوى الله تعالى الذى يستحق العبادة. فهل ترى قول الرازي وأهل مذهبه في انه لا فاعل سوى الله الا قول النصارى والنصيرية وان حالهم كحالهم. ومن عجيب ما بلغني ان محمد بن الخطيب الرازي المذكور تحدى يوما على علماء العالمين وأعجبتة نفسه لحفظه للالفاظ وصياغته للمباني، وما أدري انه ليس كل من حفظ لفظا عرف معناه واستوفاه، وقد سمى الله الذين حفظوا الالفاظ ولم يراعوا المعاني بالحمار فقال " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا " (1).

(1) الجمعة: 5.